Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

نوعية الكفاح الذى يفرضه الإيمان بقدسية الصحافة والرأى الحر على الذين يعملون فى بلاط صاحبة الجلالة ؟

الواقع أن الكفاح الصحفى فى تلك الفترة كان فريداً فى نوعه ، فهو كفاح سلبى .. كفاح الواقف فى مكانه لا يتحرك لمواجهة الحكم ، وإن كان يهمس فى آذان الآخرين بأنه يقاومه فعلاً ، هذا فى حين كانت صور الكفاح فى كثير من بلدان العالم التى تحكم بنظم شبيهة بنظم مصر فى آسيا أو أمريكا اللاتينية أو أسبانيا أو البرتغال .. كان هذا الكفاح يحمل دلالات الرجولة والإصرار على المواجهة مهما بلغت فداحة نتائجها على الصحفيين المناضلين ، ولهذا كان هذا الكفاح الإيجابى يجد من يسعى لتغطيته صحفيا وفى كل جزء من أجزاء العالم الحر ، لأنه كفاح جاد وملموس وليس كفاحاً شفوياً غير ملموسة أثاره .

إن العاملين فى الصحافة المصرية ، وفى ظل حريتها النسبية قبل الثورة ، كانوا لا يهابون دخول السجن ثمناً لإصرارهم على قول كلمة الحق .. فما الذى جد علينا حتى نتحول هذا التحول ؟ هل تغيرت نوعية المصرى قبل ثورة ١٩٥٢ عن نوعيته بعد الثورة ؟ أم أنهم كانوا يهابون ويخشون ما قد يتعرضون له من وسائل التعذيب وامتهان كرامة الإنسان وغيرها مما كانت تلجأ إلى استحدامه أجهزة الدولة العسكرية ، ولهذا آثروا السلامة والنجاة من الإمتهان البدنى وفضلوا عليه الإمتهان الفكرى والذهنى ؟ أم أنه الخوف على ضياع لقمة العيش وإصرار الدولة على عدم منحها لغير الملتزمين بمبادئها واتجاهاتها المخربة ولكن ألم يسألوا أنفسهم ؟ ما قيمة لقمة العيش لمن ألقى سلاح مهنته وأسلم فكره وقلمه لمن لا يرحم ؟ .

ولقد كنا نفرح إذا ما جاء فى تقارير خارجية تعدها مؤسسات إعلامية دولية أن حرية الرأى ليست قائمة تحت الحكم الثورى المصرى وكنا نحزن لأن واضعى هذه التقارير لم يجدوا واقعة واحدة تعبر عن مقاومة إجماعية إيجابية من جانب الصحفيين المصريين . وهذا صحيح فلم تكن هناك تحركات إيجابية من جانب الصحفيين المصريين تحفز العالم الحر للوقوف إلى جانبنا . وهذا أمر طبيعى ، فإنه ما لم تكن قادراً على المجابهة الفعلية مع من سلبك حقوقك المشروعة ، فلا قدرة للآخرين على التحرك للوقوف إلى جانبك . إنهم يعتبرون السكوت علامة الرضا الكامل !

ولعل أبرز الأمثلة على ذلك ، ما حدث بالنسبة للمقاومة الفلسطينية ، فقد ظلت إلى فترة طويلة معتمدة على الدول العربية فى الدفاع عن حقوقها المشروعة ، ولهذا لم تكن دائما موضع عطف العالم كله ، فلما غزت إسرائيل لبنان فى عام ١٩٨٢ ووقفت المقاومة الفلسطينية موقفها البطولى الرائع فازت بأكبر قسط من التأييد العالمى ، وأصبحت أخبار كفاحها تحتل المكانة الأولى فى كل تغطية إعلامية عالمية . لقد فرضت هذه المكانة على الجميع فرضاً .

إن التأييد لحقوقك لا يمكن أن يولد من فراغ ، بل يجب أن تثبت أولا إنك جدير بهذا التأييد .